



كلية التربية الاساسية

القسم : التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : م.م حنين رافع عودة

اسم المادة باللغة العربية : تأريخ الوطن العربي المعاصر

اسم المادة باللغة الإنجليزية : History of the contemporary Arab world

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة العربية: ليبيا من الاحتلال الى الاستقلال

اسم المحاضرة الحادية عشر باللغة الإنكليزية : Libya From Occupation to Independence

محتوى المحاضرة الحادية عشر

...ليبيا : من الاحتلال الى الاستقلال

الغزو الايطالي لليبيا والمقاومة الوطنية:

في بدأت ايطاليا منذ اواخر القرن التاسع عشر برسم خططها التمهيدية لغرض احتلال ليبيا ،وقد شمل ذلك التخطيط الجوانب الاقتصادية والاجتماعية فقامت الحكومة الايطالية بأنشاء مؤسسات ايطالية مدنية انفتحت عليها اموال كثيرة وفتحت ليبيا مدارس مجانية لنشر الثقافة الايطالية .واعطت تلك المؤسسات طابعا خيريا عندما قامت بأنشاء مستشفيات للمرضى .وفي المجال الاقتصادي حصلت ايطاليا على امتياز لتأسيس فروع لمصرف (دي روما) عام ١٩٠٥ في كل من طرابلس وبرقة،ولم يقتصر نشاط ذلك المصرف على الاعمال المصرفية العادية بل تعداها الى عمليات الرهن والتسليف بطرق تعسفية كانت تؤدي الى اغتصاب الاراضي الزراعية بعد اغراق اصحابها في الديون .كما كان له نشاط استخباراتي تمثل في التجسس وارسال التقارير .كما حاولت ايطاليا تهية الراي العام الايطالي والاوربي بصورة عامة لتبرير هدفها الاستعماري فأنشأت صحيفة كانت تهاجم فيها الاتراك ري. وتنادي بفشل الحكومة التركية وبضرورة اصلاح الحال في ليبيا والنهوض بالمستوى المعاشي للعمال وتحسين مستواهم المعاشي .وقد لعبت القنصلية الايطالية في ليبيا دورا مهما في تشويه صورة الاتراك من خلال ارسالها التقارير الكاذبة عن سوء معاملة الاتراك لليبيين وأضطهاد الجاليات الاجنبية لاشك ان احتلال فرنسا للجزائر واحتلال انكلترا لمصر كان حافزا لتوجه ايطاليا نحو ليبيا ،ومن هذا المنطلق قامت ايطاليا بعقد سلسلة من الاتفاقيات السرية لهذا الغرض فعقدت مع انكلترا اتفاقا سريرا في ١٢ شباط ١٨٨٧ اكدت فيه تاييدها لاعمال بريطانيا في مصر مقابل ان تدعم بريطانيا الاعمال التي تقوم بها ايطاليا في سواحل شمال افريقيا ،كما عقدت ايطاليا اتفاقيتين مع فرنسا الاولى في عام ١٩٠٠ والثانية في عام ١٩٠٢،اعترفت فيهما فرنسا بأحقية ايطاليا في طرابلس وبنغازي ،وكان من مقدمات الاعمال الاستعمارية لايطاليا في ليبيا كذلك ارسال بعثة علمية اثرية الى طرابلس عام ١٩١٠ كانت مهمتها في الظاهر التنقيب عن بعض المعادن واجراء حفريات أثرية ،لكنها في حقيقة الامر اشتغلت بوضع الخرائط الجغرافية للعمليات العسكرية لقد ادت تلك الاجراءات الى استياء وطني وصل الى حد مواجهه ،وذلك مادفع قادة البلاد الى عقد مؤتمر وطني في عام ١٩١٠ لبحث الاوضاع في طرابلس ومناقشة نوايا ايطاليا واهدافها العسكرية ،كان المؤتمر يهدف الى توعية الشعب الليبي بخطر هنولاء المستعمرين واعداده لمجابهة أي غزو او اعتداء .وقد طالباعضاء المؤتمر الى مقاطعة ايطالية.

وفي حقيقة الامر لم تكن الاوضاع الداخلية السائدة في ليبيا تساعد على مواجهة المؤامرات التي كانت تعدها الدول الاستعمارية على اسس حديثة، ومن الناحية العسكرية كانت البلاد غير مستعدة للمقاومة اذ سحبت السلطات العثمانية قواتها الموجودة في لي ليبيا لغرض اخماد احدى الثورات في اليمن. وكان هناك نقص واضح في السلاح وا والذخيرة فضلا عن تفوق ايطاليا من الناحية البحرية .ومن الناحية الاقتصادية كان هناك اضطراب واضح

ادى الى ارتفاع الاسعار وهذا مادفع بالسكان الى الهجرة الى تونس مما حرم البلاد من بعض كفاءاتها .وبالنتيجة فان الهجوم الايطالي على ليبيا كان هجوما مستعدا على بلد غير مهيب وبدون قيادة فعلية اذ كانت ايطاليا تعتمد في غزوها على ضعف الولاية عسكريا وضعف تسليحها . في بادئ الامر وجهت ايطاليا اندارا للدولة العثمانية متهمة اياها بالتدخل في شؤونها ومقاومتها لنشاط الايطاليين في طرابلس : ثم لم يلبث الاسطول الايطالي ان ظهر امام طرابلس في ٣٠ ايلول ١٩١١ وحاصرها لمدة ثلاثة ايام وبعد ضربها بقذائف المدفعية سقطت المدينة في 4 تشرين الاول ١٩١١ .

معاهدة اوشي (لوزان) بين ايطاليا والدولة العثمانية عام ١٩١٢ :

في بداية العقد الثاني من القرن العشرين كانت الظروف الدولية في غير صالح الدولة العثمانية ،وكانت هناك ضغوطات من اجل عقد صلح مع ايطاليا ،فضلا عن ذلك كانت ايطاليا تضغط بهذا الاتجاه عن طريق تهديداتها للسواحل العثمانية ،كما ان التحالفات الدولية ضد الدولة العثمانية كانت تشكل ضغطا كبيرا عليها فقد تحالف ضدها الصرب والبلغار واليونان وغيرهم ،كل تلك الاحلاف شكلت ضغطا كبيرا على الدولة العثمانية حتى اضطرت في نهاية المطاف الى عقد معاهدة الصلح مع ايطاليا بدأت المفاوضات بين ايطاليا والدولة العثمانية في ١٢ تموز ١٩١٢ ،واستمرت حتى ١٨ تشرين الاول ١٩١٢ في لوزان وانتهت المفاوضات بتوقيع بتوقيع معاهدة اوشي (لوزان) التي نصت بنودها على ما يلي:

- ١- ايقاف الحرب بين الطرفين
 - ٢- انسحاب القوات العثمانية من طرابلس مقابل انسحاب القوات الايطالية من بحر ايجه .
 - ٣- تبادل الأسرى بين الطرفين .
 - ٤- اصدار عفو عام عن سكان المناطق التي شارك اهلها في الحرب فتعفوا ايطاليا عن سكان طرابلس وبرقة وتعفوا الدولة العثمانية عن سكان جزر بحر ايجة الذين حاربوا الى جانب ايطاليا .
- ويبدو ان ايطاليا حصلت من خلال تلك المعاهدة على ماكانت تطمح اليه (وقف الحرب وسحب القوات العثمانية من ليبيا) ،وبالنسبة للشعب الليبي كانت مفاجأة كبيرة ان يوقع العثمانيون على معاهدة صلح مع ايطاليا بدون علمهم ومشاركتهم القرار ،ومع هذا لم يعترف الليبيون بالمعاهدة وواصلوا المقاومة والتصدي للايطاليين ،رغم انهم وجدوا انفسهم محرومين من أي شكل من اشكال العون بعد خروج القوات العثمانية من بلادهم .

المقاومة الليبية وضهور شخصية ابيشيخ عمر المختار

منذ بداية الاحتلال الايطالي لليبيا ظهرت بوادر المقاومة الشعبية في ليبيا متمثلة ببعض وجهاء البلاد وان كانت المعارك في بدايتها تميل لصالح الايطاليين،الا ان المقاومة الليبية سرعان ماحققت انتصارات حاسمة على القوات الايطالية ففي معركة القرصابية في ٢٩ نيسان ١٩١٥ تمكن الليبيون من هزيمة القوات الايطالية التي بلغ تعدادها (١٤) الف جندي ولم ينجو منها سوى (500) جندي، وبقي في مكان المعركة كل ماكان مع القوات الايطالية من معدات حربية مع عتادها،وقد اكتسبت معركة القرصابية اهميتها من كونها اكبر انتصارات المقاومة الليبية مما اعطت دافعا معنويا اوليا" لحركة المقاومة الليبية ،كما انها عززت الوحدة الوطنية الليبية وزادت من تماسك اللحمة الوطنية بين ابناء مختلف الاقاليم الليبية ففقد شارك فيها اهالي برقة وطرابلس وفزان تحت قيادة ليبيا

موحدة . وبعد نهاية الحرب العالمية الاولى و اعلان الرئيس الامريكى ولسون لمبادئه التي كان من بينها مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ، قرر وجهاء ليبيا اقامة جمهورية عرفت بالجمهورية الطرابلسية في تشرين الثاني ١٩١٨ وقرروا مفاطحة ايطاليا بذلك وان رفضت فأنتهم مستعدون للجهاد في سبيل الاستقلال وفي تلك الاثناء كانت ايطاليا منهكة من تبعات الحرب فقررت مهادنتهم واعترفت في نيسان ١٩١٩ بالجمهورية الطرابلسية . الا ان ذلك لم يستمر طويلا وفي حزيران ١٩٢٢ وقع انقلاب في ايطاليا بزعامه موسيليني، ودخلت ايطاليا في عصر جديد من التعصب القومي والتعالي العنصري ومنذ عام ١٩٢٣ برزت شخصية الشيخ عمر المختار واحدا من زعماء الثورة ضد الايطاليين ، كان عمر المختار قد عين قائدا عاما لمنطقة الجبل الاخضر ، وكانت الظروف التي رافقت قيام الثورة بالغة الصعوبة فقد كان الثوار يعانون من نقص في استعداداتهم العسكرية وعلى الرغم من تلك الظروف ومن المحاولات الايطالية في اجبار المختار على التخلي عن الثورة ، الا انه سرعان ما حظي بتأييد قوي من القبائل الليبية ، واستخدم اسلوب حرب العصابات في مواجهة القوات الايطالية ممدافع بالسلطات الايطالية الى استخدام اساليب الترهيب والترغيب في أن واحد من اجل التخلص منه وقامت بفرض حصار اقتصادي على مناطق الثورة لكنها عجزت سواء بالانذار والتهديد او بالاغراء واستمالة الثوار وعلى راسهم عمر المختار الذين اتخذوا موقفا واضحا وحازما من الاحتلال الايطالي لليبيا واتبعت المقاومة الليبية اسلوب المعسكرات التي يتناوب عليها افراد القبائل ويكون تموينها وتسليحها ذاتيا بحيث توفر كل قبيلة احتياجات المعسكر من المؤن والاسلحة وقد اطلق على هذا النظام اسم نظام (الادوار)، وقد حاولت القوات الايطالية ممارسة ضغوط مختلفة على الثورة الليبية بهدف اجبار قيادتها على الاستسلام وكان من بين تلك الضغوط احتلالها (واحة الجغبوب) بهدف قطع الامدادات المصرية للثورة وترك قوات الثورة الليبية بدون قاعدة محصنة يحتمون بها.

استيلاء ايطاليا على واحة الجغبوب :

كانت واحة الجغبوب في الاصل جزء أ من مصر لكن الانكليز قرروا تسليمها الى ليبيا في محاولة منهم لكسب السنوسيين الى جانبهم في الحرب .وقد قدمت الحكومة الايطالية طلبا الى مصر بأن تتنازل لها عن الواحة ،وقد استجابت الحكومة المصرية لهذا الطلب على الفور ،وربما كان سبب هذه الاستجابة السريعة يعود الى النفوذ الكبير الذي كانت تتمتع به الحاشية الايطالية في بلاط الملك فؤاد ملك مصر ،ودخل الايطاليون الجغبوب في 16 شباط ١٩٢٦ بعد مقاومة طفيفة .عد احتلال الجغبوب بمثابة طعنة سددت الى عمر المختار ،ففضلا عن انها حرمت الثوار من تلك الامدادات التي كانت تأتيهم من مصر فقد كانت الجغبوب بمثابة قاعدة يحتمي بها الثوار حينما يواجهون ضغطا شديدا من قبل الايطاليين ،وبالرغم من كل ذلك استمر نشاط الثوار ضد المستعمرين الايطاليين وهذا ما اضطر القيادة الايطالية الى اعادة النظر سياستها حيال ليبيا واجراء تغييرات عسكرية على مستوى القيادات.

لقد قدم الشيخ عمر المختار ورفاقه اروع صور البطولة و التضحية في سبيل الدين والوطن وخاضوا معارك بطولية مشرفة الحقت اذح الخسائر بالقوات الايطالية في الفترة بين الاعوام ١٩٢٣ - ١٩٣١ ،ومن أهم تلك المعارك معركة (الرحبية) التي خاضها الثوار الليبيون بقيادة عمر المختار في الجبل الاخضر يوم ٢٨ آذار

١٩٢٧، وعلى الرغم من فارق العدد والعدة بين الطرفين فقد حقق الثوار النصر على القوات الإيطالية واعترفت إيطاليا بالهزيمة وبخسائرها التي بلغت 6 ضباط و 340 جندي. لقد كانت المعارك التي خاضها عمر المختار والثوار الليبيون كثيرة ولا مجال لحصرها، ولكن بشكل عام خاض المختار ورفاقه ما يقرب من 74 معركة ضد القوات الإيطالية و ٢٦٠ اشتباكا. وفي 11 أيلول ١٩٣١ نجح الإيطاليون في أسر عمر المختار في إحدى المعارك وعندها أودع في السجن. وكان القائد العام للقوات الإيطالية (غرازياني) في مهمة رسمية في إيطاليا فرجع حال سماعه خبر القبض على عمر المختار وحوكم المختار محاكمة صورية وقضت المحكمة بأعدامه بعد أن استغرقت المحاكمة مدة قصيرة ونفذ به حكم الإعدام شنقا الساعة التاسعة من صباح يوم 16 أيلول 1931.

الإجراءات الإيطالية بعد اخماد ثورة عمر المختار:

بدأت إيطاليا عقب قضائها على الثورة الليبية بنهب الأراضي من أصحابها الشرعيين بعد جلائهم عنها، كما استولت على البساتين ومزارع النخيل العائدة للزوايا السنوسية بعد مصادرتها منها ومنحت هذه الأراضي إلى الشركات الإيطالية. وفي محاولة من السلطات الإيطالية لزيادة استغلال ليبيا في المجالات الزراعية، كانت تمنح تسهيلات كثيرة للمزارعين الإيطاليين فكانت تباع الأراضي لكبار الملاكين بأسعار زهيدة وتعفيهم من الضرائب لمدة (٢٥) سنة، أما بالنسبة لصغار المزارعين فكانت تلك السلطات تعطيهم الأراضي مجانا وعلى سبيل التجربة فإذا اثبتوا كفاءة في استغلال الأراضي امكنهم شرائها عن طريق التقسيط .

وفي عام ١٩٣٧ قررت إيطاليا اتباع سياسة التهجير الجماعي في ليبيا، وتنفيذا لهذه السياسة وصل أول فوج من المهجرين إلى ليبيا في عام ١٩٣٨، وكان يتألف من (٢٠) ألف مهجر، ويبدو إن إيطاليا لم تقصد بهذه السياسة التوسع في استيطان ليبيا فحسب بل استهدفت تدعيم وجودها العسكري في ليبيا، إذ إن وجود أعداد كبيرة من الإيطاليين في ليبيا سيحول دون وقوعها بيد دولة استعمارية أخرى. وقد أوقف قيام الحرب العالمية الثانية تدفق المهاجرين الإيطاليين إلى ليبيا، وعلى أية حال قدر عدد الإيطاليين المستوطنين في ليبيا عام ١٩٣٩ بما يتراوح 70-75 ألف نسمة. ومن الإجراءات الأخرى التي مارستها السلطات الإيطالية في ليبيا محاربة اللغة العربية، واعتبار الإيطالية اللغة الوحيدة المعترف بها في الدوائر الرسمية بل إن إيطاليا عملت على طمس هوية ليبيا العربية ولجأت في سبيل ذلك إلى وسائل شتى. ففي عام ١٩٣٨، اجبر الإيطاليون الليبيون على التجنس بالجنسية الإيطالية، ولقيت هذه السياسة مقاومة شديدة من قبل الليبيين، ولم يوافق على التجنس بالجنسية الإيطالية سوى أقلية من المواطنين. ثم تمادت إيطاليا في سياستها عندما اعتبرت الليبيين رعايا إيطاليين. كما انعكست سياسة محو الشخصية العربية لليبيا في ميدان التعليم ومنع الإيطاليون تدريس التاريخ العربي في المدارس فكانت مناهج التاريخ تقتصر على دراسة تاريخ إيطاليا وامبراطوريتها الاستعمارية. كذلك احتكر الإيطاليون المناصب المهمة ولم يتركوا لليبيين إلا المناصب الثانوية ولكي يقضوا على أي نشاط في ليبيا سواء كان سياسيا أم فكريا منعوا تأسيس النوادي وعقد الاجتماعات كما حالوا دون تأسيس الصحف وفرضوا رقابة مشددة على التأليف ومنعوا تأسيس المطابع. وقطعوا كل اتصال بين ليبيا وبين الأقطار العربية الأخرى .

الطريق إلى الاستقلال.

ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية :

عند قيام الحرب العالمية الثانية سارع اللاجنون الليبيون في مصر الى عقد اجتماع لهم في دار محمد ادريس السنوسي في الاسكندرية في ٢٠ تشرين الاول عام ١٩٣٩ للتداول في مستقبل ليبيا ،دام الاجتماع ثلاثة ايام وانتهى بالتوقيع على وثيقة في ٢٣ من الشهر نفسه ،نصت على منح الثقة الكاملة بقيادة محمد ادريس وتخويله صلاحية اجراء اتصالات مع الانكليز ،وتأسيس مجلس استشاري برئاسة وكيل ينوب عن محمد ادريس في حالة غيابه.وقد اجتمع الاخير مع قائد القوات البريطانية في مصر وبلغه تلك المقررات ووضح له استعداد الليبيين المقيمين في مصر للتمسك بها .والتقدم مع قوات الحلفاء لتحرير ليبيا في حالة اعلان ايطاليا الحرب على الحلفاء. ورغم الخلاف بين صفوف اللاجئين الليبيين حول تفسير بنود الوثيقة الا إن الاجتماع الذي دعا اليه محمد ادريس في اب 1940 ساهم في توحيد صفوفهم وحضر ممثلون عن كل من طرابلس وبرقة واتخذ الاجتماع لنفسه اسم (الجمعية الوطنية الليبية)،ونج عنه اصدار سلسلة من القرارات في 9 اب 1940 كان من اهمها منح الثقة التامة ببريطانيا لانقاذ ليبيا من الاستعمار الايطالي ومبايعة محمد ادريس اميرا على طرابلس وبرقة وتفويضه الصلاحيات التامة في دخول المفاوضات مع بريطانيا ودخول الحرب الى جانب بريطانيا ضد ايطاليا. وكان الليبيون قد شكلوا جيشا ضم خمس كتائب ثم اعيد تنظيمه على هيئة جيش شارك في معارك الصحراء الغربية الى جانب قوات الحلفاء وقد لعب هذا الجيش دورا في مواجهة قوات المحور .وبعد هزيمة ايطاليا في الحرب كان واضحا إن هناك نية مبيتة لدى الحلفاء على اقتسام التركة الايطالية وقد قسمت ليبيا في اعقاب هزيمة ايطاليا الى ثلاث مناطق هي :برقة وطرابلس وفزان وقد تولت بريطانيا ادارة المنطقتين الاوليين فيما تولت فرنسا حكم المنطقة الثالثة ،وقد حكمت كلتا الدولتين هذه المناطق حكما عسكريا تولى فيه الضباط بأنفسهم ادارة الدوائر المختلفة وشغل بعضهم وظائف قضائية وادارية .

نشاط الحركة الوطنية الليبية :

ابتدأ نشاط الحركة الوطنية في ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية بالرغم من الحظر الذي كانت تفرضه السلطات البريطانية على النشاط السياسي فقد أسس عدد من المثقفين الشباب ناديا في برقة عرف ب (نادي عمر المختار) في عام ١٩٤٢ تحول نشاطه من الاهتمام بالرياضة والادب الى الانخراط في النشاط السياسي واصدر جريدة بأسم الوطن .والى جانب هذا النادي تأسست الجبهة الوطنية التي اصبحت اكبر تنظيم سياسي في برقة .اما في طرابلس فقد طالب مواطنوها بمنحهم حرية العمل السياسي اسوة بأشقائهم في برقة ،وقد رفضت السلطات البريطانية الاستجابة لطلبهم لذا اضطرت الحركة الوطنية الى ممارسة العمل السياسي من خلال النوادي الثقافية ،فتألف في طرابلس ناد ثقافي في عام 1943، ثم مالبت إن تحول في العام التالي الى حزب بأسم الحزب الوطني وكان يمارس نشاطه بشكل سري ولم توافق السلطات البريطانية على تأسيسه بصورة رسمية الا في نيسان عام 1946. الا إن الحركة الوطنية كانت تعاني من الانقسامات ولم تتحقق محاولاتها وسعيها في سبيل الوحدة الليبية .وعلى اية حال فقد جرى طرح قضية استقلال ليبيا في المحافل الدولية منذ عام 1945. وعندما عرضت القضية الليبية على الامم المتحدة تأخرت مناقشة القضية الليبية فيها حتى عام ١٩٤٩، نظرا للمشاكل الكثيرة التي كانت معروضة على الامم المتحدة ،وقد اختلفت الآراء بصدها اختلافا شديدا فقد عارضت فرنسا منح ليبيا الاستقلال وطالبت بالأحاح بأعادتها الى ايطاليا ،بينما اصرت بريطانيا على منح ليبيا الاستقلال التام .وفي النهاية تم حسم الامر لصالح ليبيا ففي اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة في تشرين الاول 1949 وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على مشروع قرار استقلال ليبيا ،وقد جاء في القرار إن ليبيا المؤلفة من :برقة وطرابلس وفزان تصبح

دولة ذات سيادة ، على أن يتحقق هذا الاستقلال في مدة لا تتجاوز الأول من كانون الثاني ١٩٥٢ ، على أن تقوم الجمعية الوطنية الليبية بتقرير دستور ليبيا وتحديد شكل حكومتها . وفي ٢٤ كانون الأول 1951 أعلن استقلال ليبيا بأقاليمها الثلاث وأصبح إدريس السنوسي ملك عليها ، وأصبحت ليبيا عضوا في هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية . وقد سعت بريطانيا إلى توثيق علاقتها مع إدريس السنوسي ووقعت معه في ٢٩ تموز ١٩٥٢ اتفاقية نصت على تشكيل حكومة من العناصر المؤيدة لبريطانيا ، والاستعانة بالخبراء البريطانيين في حماية السلطة الليبية وتخويل خبير مالي بريطاني سلطات كاملة في الشؤون المالية والاقتصادية مع تسهيلات عديدة حولت بريطانيا حق استخدام المياه والأجواء الليبية. وأخضعت بريطانيا بموجب المعاهدة الجيش الليبي أيضا لمشيئتها تدريباً وتجهيزاً وتسليحاً ، وسيطرت على ليبيا اقتصادياً بعد أن حولتها إلى سوق للمنتجات البريطانية .